

الحكايات المحبوبة



تُومًا الصَّغِير



Arabcomics.net



الحكايات المحبوبة

توما الصغير



أعاد الحكاية : الدكتور البير مطلق
رُسُوم : جوت دايك

مكتبة لبنان

تَقَرَّنْ هَذِهِ الْحِكَايَاتُ الْمَحْبُوبَةُ أَجْيَالًا أَبْنَانًا ، جِيلًا بَعْدَ جِيلٍ .
وَيَتَشَوَّقُ الْأَطْفَالُ مِنْهُمْ إِلَى سَمَاعِ وَالِدِيهِمْ يَرَوْنَهَا لَهُمْ ، وَإِلَى تَفَحُّصِ
دَقَائِقِ الرُّسُومِ الْمَلَوْنَةِ الْبَدِيعَةِ ، وَالَّتِي لَهَا دَوْرٌ كَبِيرٌ فِي إِثَارَةِ الْخَيَالِ
وَتَكْمِيلَةِ الْجَوْ الْقَصَصِيِّ . أَمَّا الْأَطْفَالُ الْأَكْبَرُ سِنًا ، فَمِمَّنْ يَقْدِرُونَ عَلَى
الْقِرَاءَةِ بِأَنْفُسِهِمْ ، فَإِنَّهُمْ يَقْبَلُونَ عَلَيْهَا بِتَلَهُّفٍ وَسَعَادَةٍ فَيَكُونُ لَهُمْ
فِيهَا مَتْعَةُ الْحِكَايَةِ وَمَتْعَةُ التَّمَرُّسِ بِالْقِرَاءَةِ . وَقَدْ ضُبِطَتِ الْعِبَارَاتُ
بِالشَّكْلِ التَّامِّ رَغْبَةً فِي أَنْ يُسَاعِدَ ذَلِكَ عَلَى الْقِرَاءَةِ الصَّحِيحَةِ وَتَنْمِيَةِ
الْحِسِّ الْقِرَائِيِّ عِنْدَ الْأَطْفَالِ .



في قديم الزمان ، كان حطّابٌ وزوجته يعيشان حياةً
هادئةً صالحةً ، إلا أنّهما لم يرزقا أولادًا فكانا حزينين جدًا .
قالت الزوجة : « ولدٌ واحدٌ يكفي . ما أصعب
الوحدة وانت غائبٌ عني طوال النهار ! »

فأجاب الحطّاب : « معك حقٌ ، فما أجمل أن
يرزقنا الله طفلًا يحوم حولنا ، ويملأ بيتنا فرحًا . »

وذات يومٍ قالت الزوجة : « أَرْضِي أَنْ نُرْزَقَ طفلًا
في حجمِ الإصبع . فكلُّ ما أتمناه أن يكونَ عِنْدِي طفلٌ
أحبهُ وأعتني به . »

تخيّل ، أيّها القارئُ العزيزُ ، ما كانَ أشدَّ فرحةَ
الزوجين حينَ رزقا طفلًا صغيرًا .

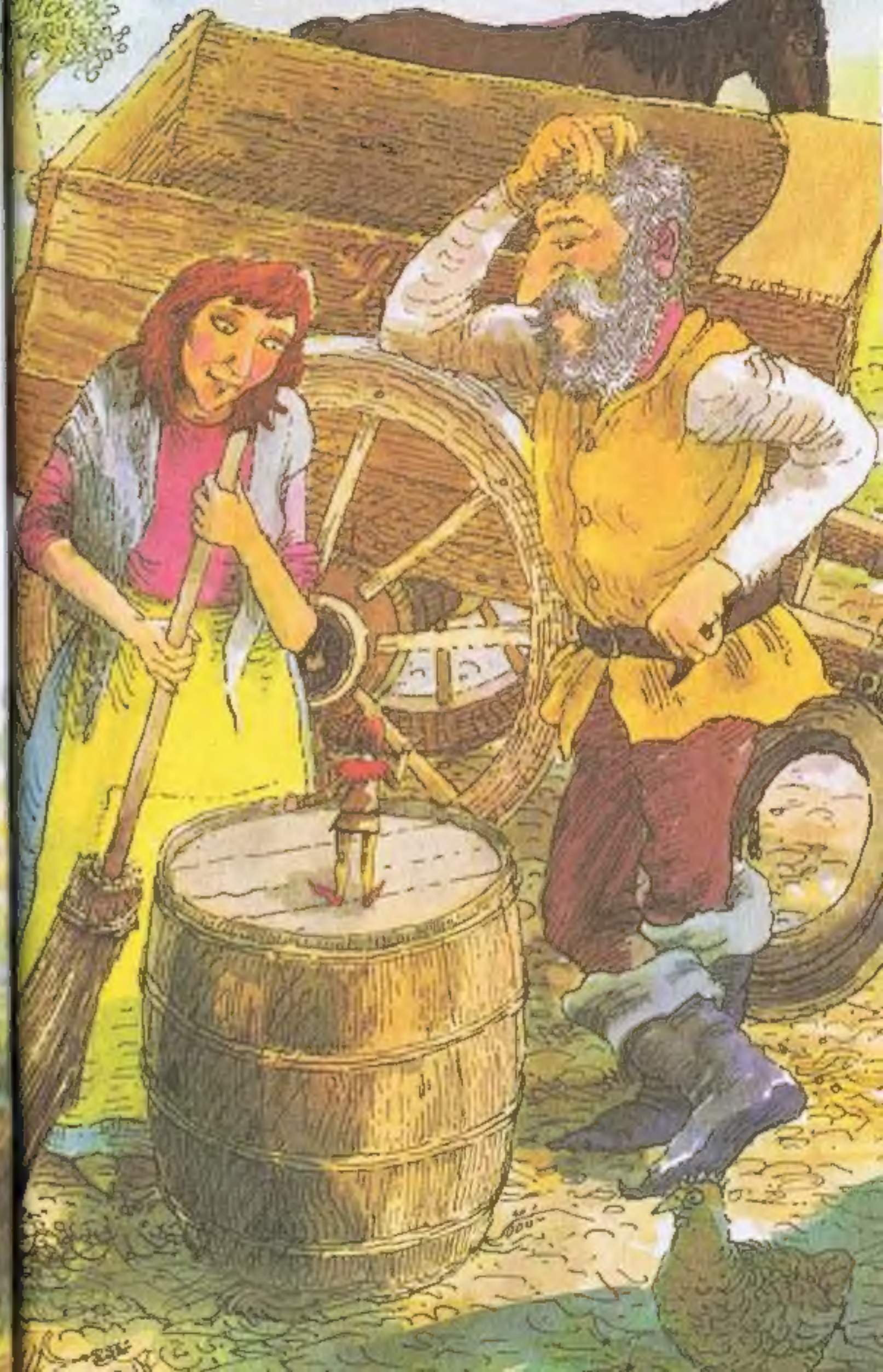
غيرَ أنّ ذلكَ الطفلَ كانَ ، ويا للعجبِ ، في حجمِ
إصبعِ الإبهامِ ، فسماه والداهُ ، لذلكَ ، توما الصغير .

أَخَذَ الْحَطَّابُ وَزَوْجَتُهُ يُغَذِّيَانِ طِفْلَهُمَا أَحْسَنَ تَغْذِيَةٍ ،
 إِلَّا أَنَّ حَجْمَهُ بَقِيَ صَغِيرًا كَمَا هُوَ . وَمَعَ ذَلِكَ ، فَقَدْ كَانَ
 وَلَدًا نَشِيطًا ذَكِيًّا يَزْدَادُ نَشَاطًا وَذَكَاءً يَوْمًا بَعْدَ يَوْمٍ .
 وَكَانَ وَالِدَاهُ يَسْتَمْتِعَانِ بِالْحَدِيثِ إِلَيْهِ ، وَلَكِنَّهُمَا كَانَا
 يَعْتَقِدَانِ أَنَّهُ لَنْ يَتِمَكَّنَ مِنْ مُسَاعَدَتِهِمَا فِي الْمُسْتَقْبَلِ .
 أَمَّا تَوْمَ الصَّغِيرُ فَكَانَ يَعْتَقِدُ أَنَّهُ يَسْتَطِيعُ أَنْ يُسَاعِدَ وَالِدَيْهِ .
 وَذَاتَ يَوْمٍ قَالَ الْحَطَّابُ :

«لَيْتَ تَوْمَ كَانَ كَبِيرًا ، فَيُسَاعِدَنِي فِي قِيَادَةِ عَرَبَةٍ
 الْحِصَانِ .»

فَصَرَخَ تَوْمَ بِأَعْلَى صَوْتِهِ : «أَنَا أَقْدِرُ عَلَى ذَلِكَ ،
 أَنَا أَقْدِرُ .»

فَقَالَتْ لَهُ أُمُّهُ : «أُسْكُتْ . فَأَنْتَ لَا تَقْدِرُ حَتَّى عَلَى
 الْإِمْسَاكِ بِالرَّسَنِ . سَوْفَ تَقَعُ وَتُوْذِي نَفْسَكَ .»



قالَ توما : «إِذَا أُعِدَّتِ الْعَرَبَةُ يَا أُمِّي أُرِيكَ كَيْفَ
أَقُودُهَا .»

تَرَدَّدَتِ الْأُمُّ لَحْظَةً ثُمَّ قَالَتْ : «سَاعِدِي الْعَرَبَةَ ،
وَنَرَى مَا تَفْعَلُ .»

ذَهَبَ وَالِدُ توما إِلَى الْغَابَةِ ، وَرَبَطَتِ الزَّوْجَةُ الْحِصَانِ
إِلَى الْعَرَبَةِ وَأَعَدَّتْهَا ، ثُمَّ قَالَتْ لِأَيُّهَا :

«قُلْ لِي الْآنَ ، أَيُّهَا الْوَلَدُ الذَّكِيُّ ، كَيْفَ سَتَقُودُ
هَذَا الشَّيْءَ الضَّخْمَ ؟»



فَأَجَابَ توما : «أَدْخِلِينِي فِي أُذُنِ الْحِصَانِ ، وَأَنَا أَقُولُ
لَهُ مَتَى يَمْشِي وَأَيْنَ يَقِفُ . وَحِينَ أَصِلُ إِلَى الْغَابَةِ يَحْمِلُنِي
أَبِي وَيُنْزِلُنِي . وَلَا تَخَافِي ، فَأُذُنُ الْحِصَانِ مَكَانٌ دَافٍ وَآمِنٌ .»
فَقَالَتِ الْأُمُّ : «إِنِّي فِعْلًا أَخَافُ عَلَيْكَ ، وَلَكِنَّ عَمَلَكَ
يُسَاعِدُ أَبَاكَ مُسَاعِدَةً كَبِيرَةً ، لِذَلِكَ عَلَيْنَا أَنْ نُجَرِّبَ . كُنْ
حَرِيصًا ، وَتَمَسِّكْ بِمَا حَوْلَكَ جَيِّدًا .»





انطلقتِ الْعَرَبَةُ ، وتوما داخلَ أُذُنِ الْحِصَانِ مُتَمَسِّكٌ
بِما حَوْلَهُ . وراحَ يُصْدِرُ أَوَامِرَهُ ، فإذا كَانَتِ الطَّرِيقُ سَهْلَةً
قَالَ لِلْحِصَانِ : «أَسْرِعْ» ، وإذا كَانَتِ وَعْرَةً مُزْعِجَةً ،
قَالَ : «عَلَى مَهْلٍ» . وَالْحِصَانُ يُطِيعُ ، فَيُسْرِعُ أَوْ يَتَمَهَّلُ
بِحَسَبِ مَا يُؤْمَرُ بِهِ .

مَرَّتِ الْعَرَبَةُ فِي الطَّرِيقِ بِرَجُلَيْنِ . سَمِعَ الرَّجُلَانِ توما
يَقُولُ : «عَلَى مَهْلٍ» . فَأَنْدَهَشَا حِينَ سَمِعَا صَوْتَ شَخْصٍ
يُكَلِّمُ الْحِصَانَ وَلَمْ يَرِيا أَحَدًا .

قال الرَّجُلُ الْأَوَّلُ : «تَعَالَ نَتَّبِعِ الْعَرَبَةَ فَتَنَّاكَدَ مِمَّا
سَمِعْنَا .»

تَبَعَ الرَّجُلَانِ الْعَرَبَةَ ، وَسَمِعَا فِعْلاً صَوْتًا يُكَلِّمُ
الْحِصَانَ . وَبَيْنَمَا هُمَا مُنْذَهَشَانِ تَوَقَّفَتِ الْعَرَبَةُ فِي الْمَكَانِ
الَّذِي يَشْتَغِلُ الْحَطَّابُ فِيهِ ، وَارْتَفَعَ صَوْتُ توما قائلاً :
«مَرْحَبًا يَا أَبِي . أَنْزِلْنِي ، مِنْ فَضْلِكَ .»



قال أَحَدُ الرَّجُلَيْنِ لَصَاحِبِهِ : «أَسَمِعْتَ صَوْتًا يُكَلِّمُ
الْحِصَانَ ؟»

فَأَجَابَ الرَّجُلُ الْآخَرُ : «تَوَهَّمتُ أَنِّي سَمِعْتُ صَوْتًا ،
وَلَكِنَّ الْعَرَبَةَ بَلَا سَائِقٍ ، وَلَا أَرَى أَحَدًا .»

شعر الحطابُ بسعادةٍ كبيرةٍ وقال : «أَحْسَنْتَ يا توما .
ما كُنْتُ أَحْسَبُ أَنَّكَ قَادِرٌ عَلَى قِيَادَةِ الْعَرَبَةِ ، وَلَكِنْ
فِكْرَتِكَ الذَّكِيَّةُ نَجَحَتْ نَجَاحًا عَظِيمًا .»

ثُمَّ أُنْزِلَ ابْنُهُ بِرَفْقٍ وَوَضَعَهُ عَلَى كَتِفِهِ . فَأَدْرَكَ
الرَّجُلَانِ عِنْدَيْهِ كَيْفَ كَانَ الْحِصَانُ يَسِيرُ بِغَيْرِ سَائِقٍ ،
كَمَا عَرَفَا مِنْ أَيْنَ كَانَ الصَّوْتُ يَجِيءُ .



قَالَ أَحَدُ الرَّجُلَيْنِ لِلْحَطَّابِ : «مَا أَذْكَى أَبْنَكَ
أَيُّهَا الْحَطَّابُ ! أَتَبِيعُنَا إِيَّاهُ ؟ سَنُعَامِلُهُ مَعَامِلَةً حَسَنَةً وَنَعْتَنِي
بِهِ ، كَمَا لَوْ كَانَ أَبْنَانَا .»





نَظَرَ الْحَطَّابُ إِلَى الرَّجُلَيْنِ بِاسْتِغْرَابٍ وَقَالَ : «أَبِيعُكُمَا
إِيَّاهُ ؟ كَيْفَ أَبِيعُكُمَا إِيَّاهُ ؟ إِنَّهُ أَبِي . وَلَنْ أَبِيعَهُ وَلَوْ
أَعْطَيْتُمُونِي ذَهَبَ الدُّنْيَا كُلَّهُ . إِرْحَلَا عَنِّي .»

إِنْدَفَعَ تَوْمًا إِلَى أُذُنِ أَبِيهِ وَهَمَسَ قَائِلًا : «دَعْنِي أَذْهَبَ
مَعَهُمَا يَا أَبِي فَتَحْصُلَ عَلَى أَلْمَالِ ، وَأَهْرُبَ مِنْهُمَا بَعْدَ
يَوْمٍ أَوْ يَوْمَيْنِ وَأَعُودَ إِلَيْكَ .»

قَبْلَ الْحَطَّابِ ، بَعْدَ تَرَدُّدٍ ، أَنْ يَبِيعَ ابْنَهُ . وَرَحَلَ
الرَّجُلَانِ فَرِحَيْنِ ، يَضْحَكَانِ فِي سِرِّهِمَا .

قَالَ أَحَدُ الرَّجُلَيْنِ : «نَسْقِلُ بِهِذَا الْوَلَدَ الْعَجِيبَ
مِنْ مَدِينَةٍ إِلَى مَدِينَةٍ ، نَعْرِضُهُ أَمَامَ النَّاسِ ، وَنَكْسِبُ
ثَرَوَةً عَظِيمَةً .»




قَالَ الرَّجُلُ الْآخَرُ : «وَلَنْ يُكَلِّفَنَا مَالًا كَثِيرًا ،
فَإِنَّهُ صَغِيرُ الْحَجْمِ ، يَأْكُلُ قَلِيلًا ، وَيَسْتَقِيلُ مَعَكَ فِي
جَيْبِكَ وَيَنَامُ هُنَاكَ .»

وَهَكَذَا مَشَى الرَّجُلَانِ ، وَتَوَمَا مُسْتَقِرًّا فِي جَيْبِ
أَحَدِهِمَا يُرَاقِبُ مَنَاطِيرَ الْغَايَةِ مِنْ حَوْلِهِ .

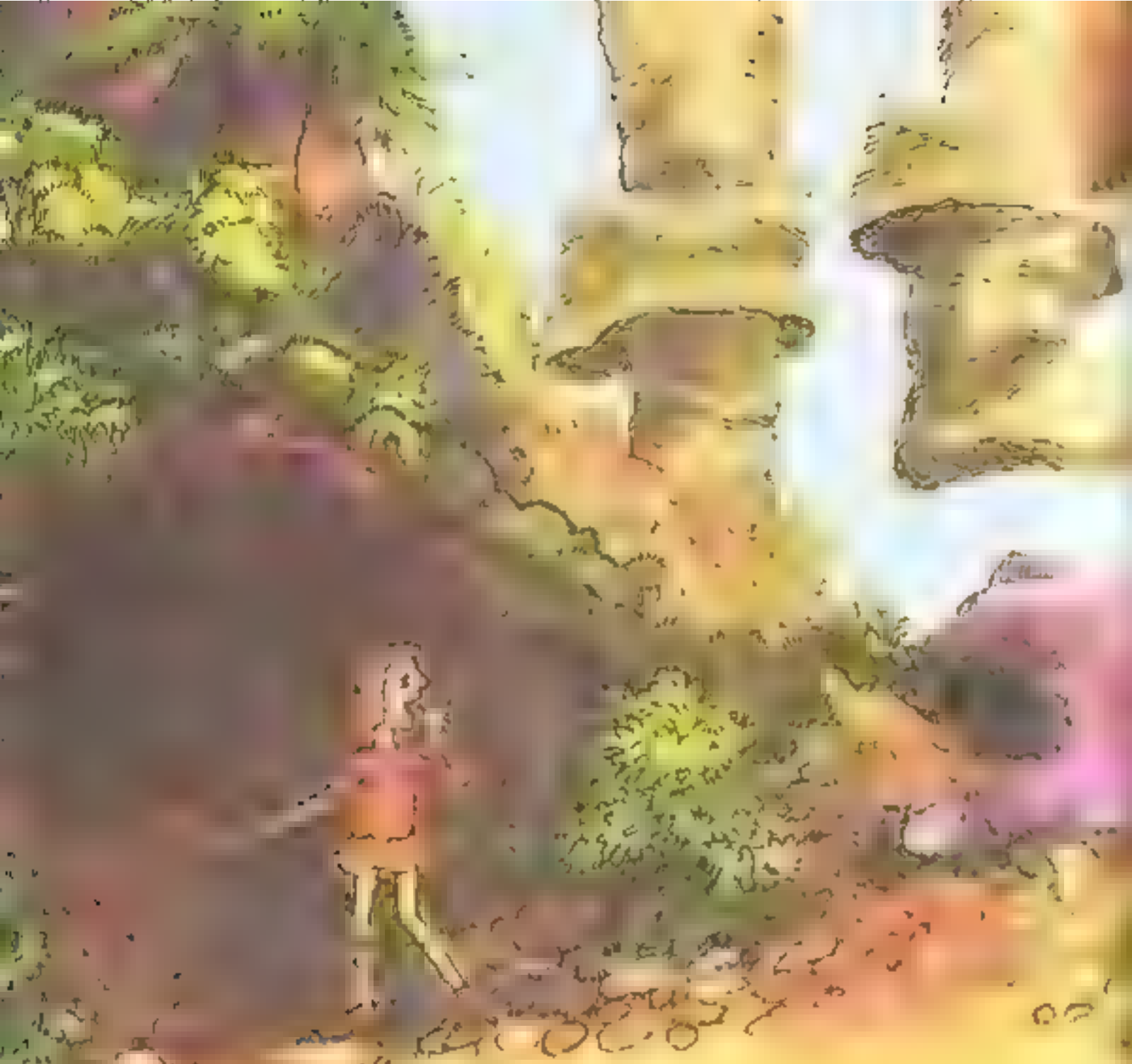
مَشَى الرَّجُلَانِ طَوَالَ النَّهَارِ مُتَشَوِّقَيْنِ إِلَى الْوُصُولِ إِلَى

أَوَّلِ مَدِينَةٍ فِي طَرِيقِهِمَا . وَعِنْدَ الْمَسَاءِ ، قَالَ تَوَمَا لِلرَّجُلِ
الَّذِي يَحْمِلُهُ : «أَنْزِلْنِي مِنْ فَضْلِكَ ، فَقَدْ يَسَتْ سَاقَايَ
وَأُرِيدُ أَنْ أُحَرِّكَهُمَا قَلِيلًا .» فَوَقَفَ الرَّجُلَانِ ، وَأَنْزَلَا
تَوَمَا ، وَجَلَسَا عَلَى الْأَرْضِ يَسْتَرْيَحَانِ . تَظَاهَرَ تَوَمَا بِأَنَّهُ
يُرِيدُ أَنْ يُحَرِّكَ سَاقَيْهِ ، وَلَكِنَّهُ كَانَ فِي الْحَقِيقَةِ يُفْتَشُّ
عَنْ مَكَانٍ يَخْتَبِئُ فِيهِ .



رَأَى توما ، فَجَاءَ ، جُحَرَ أَرْنبٍ ، فَقَفَزَ قَفْزَةً سَرِيعَةً
وَدَخَلَ بَابَ الْجُحْرِ ، وَقَالَ : «وَدَاعًا يَا صَاحِبِي» ، أَشْكُرُكُمْ
عَلَى التَّزْهِةِ . كَوْنَا حَذِيرَيْنِ فِي الْمُسْتَقْبَلِ ، فَالْصُّغَارُ يَسْهَلُ
عَلَيْهِمُ الْفِرَارُ .» قَالَ توما ذَلِكَ ثُمَّ اخْتَفَى دَاخِلَ جُحْرِ
الْأَرْنبِ .

غَضِبَ الرَّجُلَانِ غَضَبًا شَدِيدًا ، وَأَحْذَا يَدْفَعَانِ
عَصَاهُمَا فِي الْجُحْرِ ، وَيُحَدِّقَانِ فِيهِ ، وَيَضْرُخَانِ .
وَلَكِنْ دُونَ جَدْوَى .



فَلِجُحْرِ الْأَرْنبِ دَائِمًا فَتْحَةٌ ثَانِيَةٌ عِنْدَ الطَّرْفِ الْآخِرِ
مِنْهُ . وَمِنْ الْفَتْحَةِ الثَّانِيَةِ خَرَجَ توما ، وَمَشَى يَشُقُّ طَرِيقَهُ
بَيْنَ الْأَعْشَابِ . يَمِينًا أَخَذَ الرَّجُلَانِ يَتَشَاجَرَانِ وَيَتَدَمَّرَانِ ،
وَيُفْتَتِّشَانِ بِلَا فَائِدَةٍ . وَسُرْعَانَ مَا حَلَّ اللَّيْلُ فَسَارَا فِي
طَرِيقَهُمَا غَاصِبَيْنِ مُتْرَعَجَيْنِ .

أَسْعَدَ توما أَنْ يَتَخَلَّصَ مِنَ الرَّجُلَيْنِ . وَلَمَّا كَانَ اللَّيْلُ
قَدْ حَلَّ رَاحَ يُفْتَشُ عَنْ مَكَانٍ آمِنٍ يَنَامُ فِيهِ ، فَوَجَدَ صَدَقَةً
فَارِغَةً . اسْتَلْقَى توما دَاخِلَ الصَّدَقَةِ ، وَكَانَ يُوشِكُ
أَنْ يَغْفُو حِينَ سَمِعَ أَصْوَاتًا .

كَانَتْ تِلْكَ الْأَصْوَاتُ صَادِرَةً عَنْ لِصَّتَيْنِ قَرِيبَيْنِ مِنْ

مَخْبَأِ توما . قَالَ أَحَدُ اللَّصَّيْنِ : « كَيْفَ تَرَى أَنْ نَحْضِلَ عَلَى
ذَهَبِ الرَّجُلِ الْغَنِيِّ وَفَضْلِهِ ؟ »

فَصَرَخَ توما قَائِلًا : « أَنَا أَقُولُ لَكُمَا كَيْفَ . »

أَنْصَتِ اللَّصُّ الثَّانِي لِحِظَةٍ ، ثُمَّ قَالَ : « هَلْ سَمِعْتَ
أَحَدًا يَتَكَلَّمُ ؟ »

فَقَالَ توما : « خُذَانِي مَعَكُمَا ، وَأَنَا أَدُلُّكُمَا كَيْفَ
نَحْضِلَانِ عَلَى مَالِ الْغَنِيِّ . »

تَحِيرَ الرَّجُلَانِ . فَإِنَّهُمَا كَانَا يَسْمَعَانِ صَوْتًا ، وَلَا
يَرِيَانِ أَحَدًا .

سَأَلَ أَحَدُ اللَّصِيصَيْنِ : «أَيْنَ أَنْتَ ؟»

فَأَجَابَ تَوْمًا : «أَنَا أَمَامَكُمَا عَلَى الْأَرْضِ ، حَيْثُ

يَسْمَعَانِ صَوْتِي .»

رَكَعَ الرَّجُلَانِ عَلَى الْأَرْضِ وَأَخَذَا يَفْتَشَانِ ، فَوَجَدَا
تَوْمًا . الْتَقَطَهُ أَحَدُهُمَا وَقَالَ : «وَكَيْفَ يُمَكِّنُ لَصِغِيرٌ
مِثْلَكَ أَنْ يُسَاعِدَنَا ؟»

أَجَابَ تَوْمًا : «أَقْدِرُ أَنْ أَمُرَّ مِنْ بَيْنِ قُضْبَانِ الشُّبَّاءِ ،
وَأَحْمِلَ الْمَالَ وَأَرْمِيَهُ إِلَيْكُمَا .»

فَقَالَ اللَّصَانِ : «كَلَامٌ مَعْقُولٌ . نَأْخُذُكَ مَعَنَا .
وَنَرَى مَا تَقْدِرُ عَلَيْهِ .»



حين وصل اللصان إلى بيت الرجل الغني قام توما
بما وعد به . وبعد أن مرّ من بين قضبان الشباك صرخ
بأعلى صوته : «أتريدان كلّ ما في الغرفة ؟»

فقال اللصان : «أسكت ! صراخك سيوقظ أهل
البيت كلّهم .»

تظاهر توما بأنه لم يسمعهما وصرخ بكلّ قوّته قائلاً :
«كم تريدان ؟ أتريدان أن أرمي لكما المال كلّهُ ؟»

استيقظت الطباخة . وكانت تنام في غرفة مجاورة .
وجلسَتْ في سريرها تنصتُ إلى الصّوت .

عندما سمع اللصان صراخ توما هربا ، ثمّ عادا وقالوا
هامسيّين : «نرجوك . كفّ عن الصّراخ . وارم المال .»



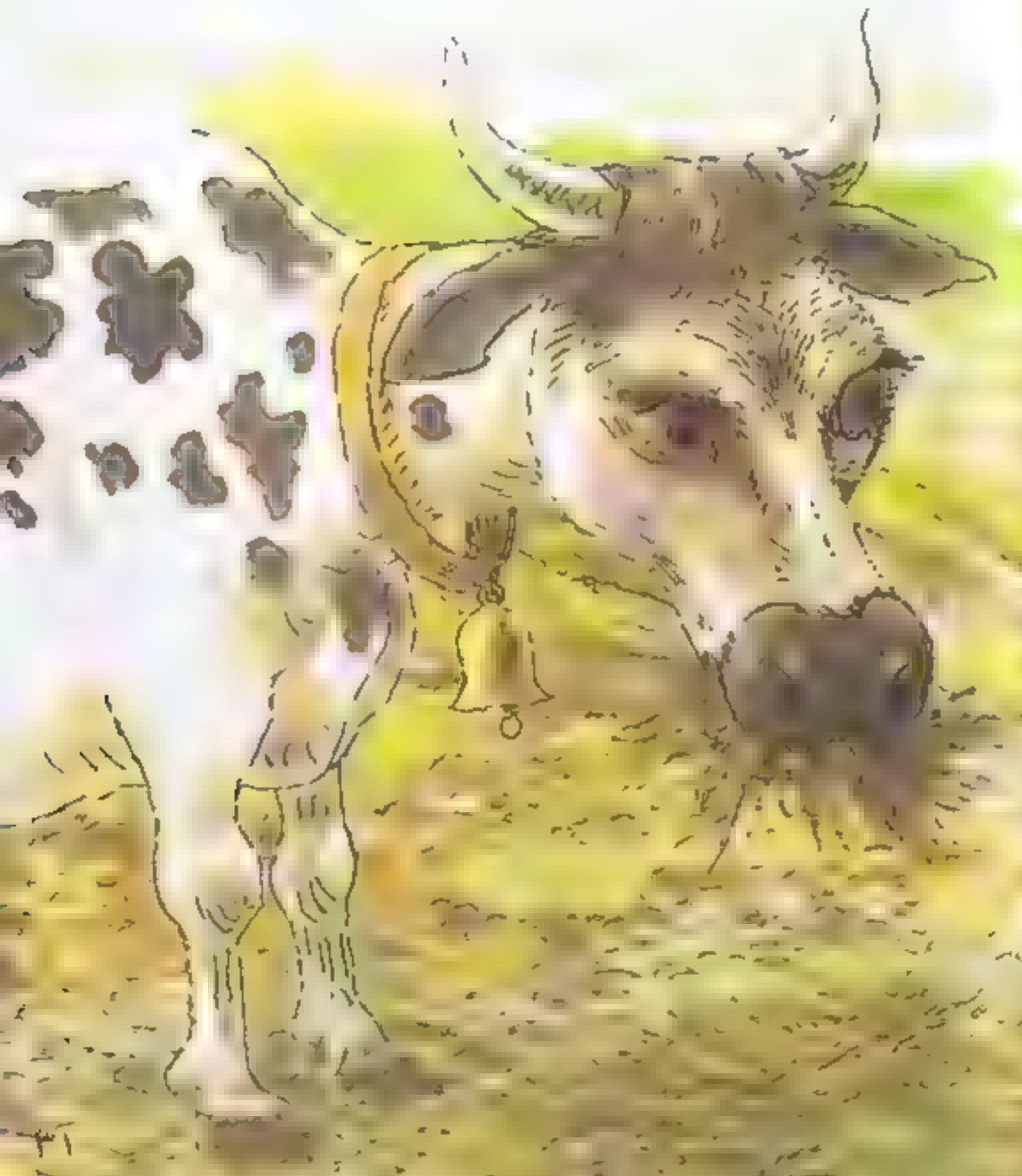


ارْتَفَعَ صِرَاحُ توما مَرَّةً أُخْرَى قَائِلًا : «عَظِيمٌ ،
اِفْتَحَا أَيْدِيكُمَا فَأَرُمِي لَكُمَا أَلْمَالَ .»

قَفَزَتِ الطَّبَّاحَةُ مِنْ سَرِيرِهَا ، وَرَكَضَتْ نَحْوَ الْبَابِ ،
وَلَكِنَّ اللَّصِيصَ كَانَا قَدْ هَرَبَا . أَمَّا توما فَقَدْ تَسَلَّلَ مِنَ
الْغُرْفَةِ وَذَهَبَ إِلَى حَظِيرَةِ الْمَاشِيَةِ . كَانَ تَعِبًا جِدًّا وَطَلَبَ
مَكَانًا يَنَامُ فِيهِ .

حَمَلَتِ الطَّبَّاحَةُ شَمْعَةً وَأَخَذَتْ تُفْتَشُ الْمَكَانَ .
غُرْفَةُ غُرْفَةٍ . لَكِنَّهَا لَمْ تَجِدْ أَحَدًا ، فَقَالَتْ : «لَا بُدَّ أَنِّي
كُنْتُ أَحْلَمُ . مَعَ ذَلِكَ أَقِيمُ أَنِّي سَمِعْتُ أَصْوَاتًا .»
ثُمَّ أَطْفَأَتِ الشَّمْعَةَ وَعَادَتْ إِلَى فِرَاشِهَا ، وَهِيَ لَا تَزَالُ
مُنْحِيرَةً مِنْ دَهْشَةٍ .

اسْتَيْقَطَ تَوْماً عَلَى نَفْسِهِ يَتَقَلَّبُ مَعَ الْعَلَفِ فِي فَمِ
الْبَقَرَةِ . وَكَادَتْ أَسْنَانُ الْبَقَرَةِ الصَّخْمَةَ تَسْحَقُهُ . وَشَعَرَ
بِنَفْسِهِ ، فَجَاءَهُ . يَسْقُطُ وَيَسْتَقِرُّ فِي مَعِدَةِ الْبَقَرَةِ ، وَسَطَ
أَكْدَاسِ الْعَلَفِ .



كَانَ الْعَلَفُ فِي حَظِيرَةِ الْمَاشِيَةِ نَاعِمًا دَافِئًا . فَقَالَ
تَوْماً : « غَدًا أَجِدُ طَرِيقَ الْبَيْتِ . » ثُمَّ أَرْنَمَى فَوْقَ الْعَلَفِ
وَسُرَّعَانَ مَا نَامَ نَوْمًا عَمِيقًا .

اسْتَيْقَظَتِ الطَّبَاخَةُ بَاكِراً لَتَقْدَمَ الْعَلَفُ إِلَى الْبَقَرَةِ
وَتَحْلُبَهَا . دَهَسَتْ مُبَاشَرَةً إِلَى حَظِيرَةِ الْمَاشِيَةِ لِتَأْتِيَ بِيَعْضِ
الْعَلَفِ . وَحَمَلَتْ الْكُوْمَةَ نَفْسَهَا الَّتِي كَانَ يَنَامُ عَلَيْهَا تَوْماً .



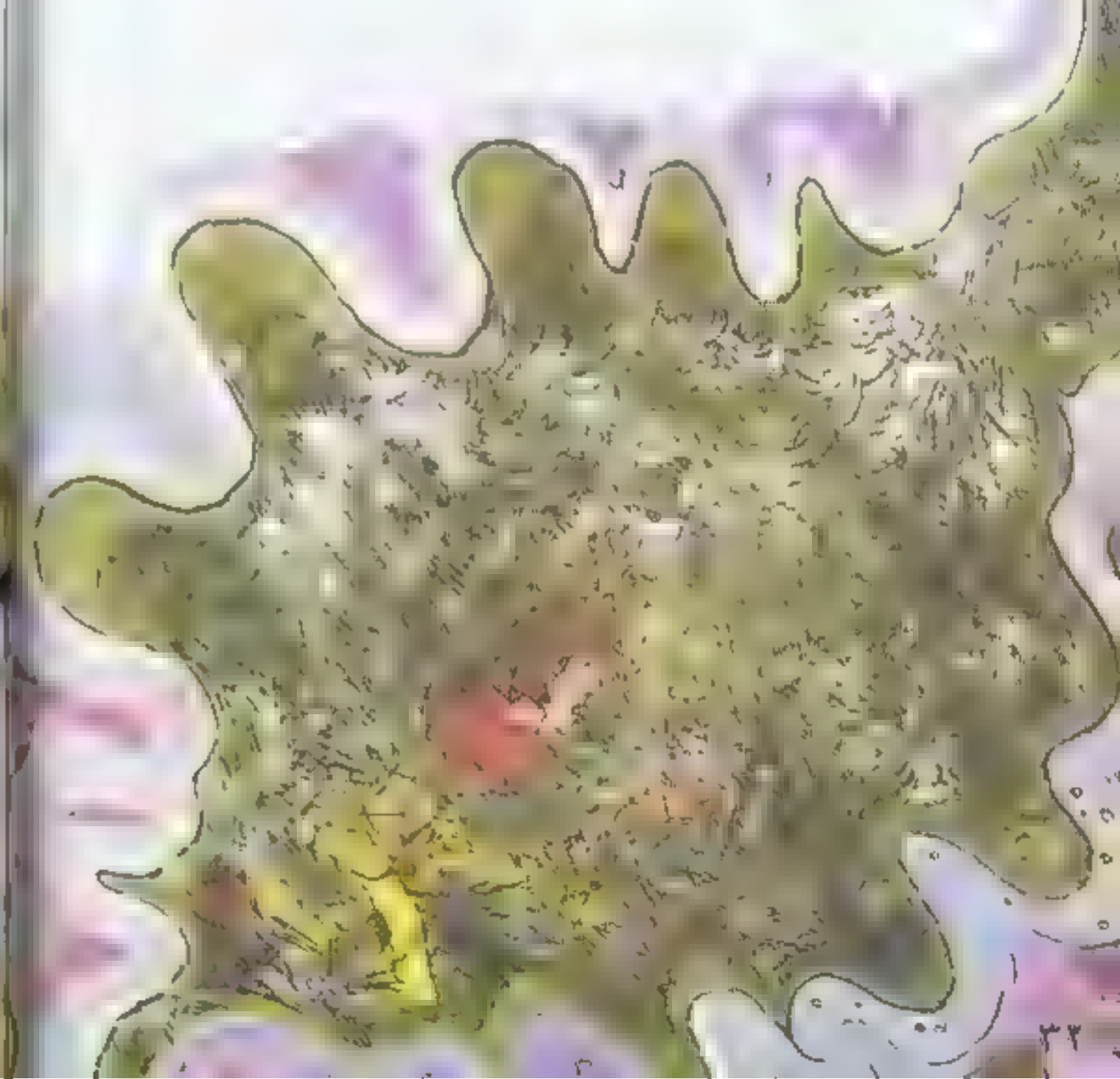
خافَ توما وقال : «الظَّلامُ شَدِيدٌ هَا . وَالْمَكَانُ ضَيِّقٌ» .

أَمَّا الْبَقَرَةُ فَكَانَتْ مُسْتَمِرَّةً فِي تَنَاوُلِ الْعَلْفِ ، وَكَانَتْ كُلَّمَا أَكَلَتْ ضَاقَ الْمَكَانُ عَلَى توما . فَصَرَخَ بِأَعْلَى صَوْتِهِ : «كَفَّاكَ أَكْلًا ، أَكَادُ أَخْتِنِقُ !»

أَجْفَلَتِ الطَّبَّاخَةُ حِينَ سَمِعَتْ صَوْتًا يَخْرُجُ مِنْ فَمِ الْبَقَرَةِ ، وَسَقَطَ الدَّلْوُ مِنْ يَدِهَا . وَرَكَضَتْ إِلَى الرَّجُلِ الْغَنِيِّ وَهِيَ تَصْرُخُ : «سَيِّدِي ، سَيِّدِي ، الْبَقَرَةُ تَتَكَلَّمُ !»

فَقَالَ الْغَنِيُّ : «أَنْتِ مَجْنُونَةٌ ، فَالْبَقَرُ لَا يَتَكَلَّمُ .

لَكِنْ . فِي تِلْكَ اللَّحْظَةِ ، صَرَخَ توما مُجَدِّدًا : «كَفَّاكَ أَكْلًا ، أَكَادُ أَخْتِنِقُ !»



وَبَدَأَ أَنَّ الْغَنِيَّ وَاثِقٌ مِنْ أَنَّ رَوْحًا شَرِيرَةً سَكَنَتْ
الْبَقَرَةَ ، وَأَنَّهُ ، لِذَلِكَ ، لَا بُدَّ مِنْ ذَبْحِهَا .

ذُبِحَتِ الْبَقَرَةُ ، وَأُلْقِيَتِ الْمَعِدَةُ بَعِيدًا ، وَتُومَا فِي
دَاخِلِهَا . فَقَالَ تُومَا : « هَذِهِ فُرْصَتِي . الْآنَ أَهْرُبُ . »

إِنْدَفَعَ بِكُلِّ قُوَّتِهِ يَبْحَثُ عَنْ مَخْرَجٍ لَهُ . وَبِضَرْبِ
يَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ إِلَى أَنْ تَمَكَّنَ أَخِيرًا مِنْ أَنْ يُخْرِجَ رَأْسَهُ إِلَى



أَهْوَاءِ الطَّلَقِ . فَقَالَ : « يَا إِلَهِي ، مَا أَجْمَلَ الْحُرِّيَّةَ ! »
لَكِنَّ مَتَاعِيهِ لَمْ تَكُنْ قَدْ انْتَهَتْ . فَقَدْ مَرَّ ذَنْبُ جَائِعٍ
وَرَأَى الْمَعِدَةَ فَاخْتَطَفَهَا وَابْتَلَعَهَا .

فَصَرَخَ تُومَا : « يَا اللَّهُ ، مَا كِدْتُ أَنْتَهِيَ مِنْ وَرْطَةٍ
حَتَّى وَقَعْتُ فِي أُخْرَى . »

وَفَجْأَةً ، خَطَرَتْ لَهُ مَكْرَةٌ .



قال توما : « يا ذئبُ ، يا ذئبُ ، ألا تزالُ جائعاً ؟ »

فأجاب الذئبُ : « أنا دائماً جائعٌ . »

قال توما : « أدُّلكَ على بيتٍ قريبٍ تجدُ فيه كُلَّ ما تشتهيهِ من طعامٍ وشرابٍ . » ووصفَ توما للذئبِ بيتَ أبيه ، ودلَّهُ كيفَ يصلُ إليه .

بيَّنَ توما للذئبِ كيفَ يستطيعُ أنْ يتسلَّلَ إلى مطبخِ

البيتِ من بينَ قضبانِ الشباكِ وأحدُ يَعدُّ له أنواعَ اللحومِ
والماكلِ الشهيَّةِ التي سيجدُها هناك

فرحَ الذئبُ بما سمعَ . وحالما هبطَ الليلُ انطلقَ
يفتَشُ عن البيتِ . ولم يجدْ صعوبةً في التسلُّلِ عبرَ قضبانِ
الشباكِ . وباشَرَ في الحالِ تناولَ الطعامِ .

ما حَدَّثَ لِلذَّبِّ هُوَ الْأَمْرُ نَفْسُهُ الَّذِي كَانَ توما
يُرْحُو أَنَّ يَحْدُثَ . وَأَسْعَدَهُ كَثِيرًا أَنْ نَجَحَتْ خُطَّتُهُ .
فَبَدَأَ يَصِيحُ وَيُغْنِي . فَقَالَ الذَّبُّ بَغْضَبٍ : « كَفَى صَبَاحًا ،
سُتَوْقِظُ أَهْلَ الْبَيْتِ كُلَّهُمْ . »

فَصَاحَ توما قَائِلًا : « لَقَدْ لَهَوْتُ . وَالْآنَ دَوْرِي فِي
الْلَّهُوِ . » ثُمَّ أَخَذَ يَصِيحُ وَيَصِيحُ . وَيُغْنِي بِأَعْلَى صَوْتِهِ .



أَكَلَ الذَّبُّ وَأَكَلَ ، حَتَّى انْتَفَخَ بَطْنُهُ . حَاوَلَ بَعْدَ
ذَلِكَ أَنْ يَخْرُجَ مِنْ أَسْبَاكِ . فَلَمْ يَسْتَطِعْ . وَحَاوَلَ أَنْ يَخْرُجَ
مِنْ فَتْحَةٍ فِي الْحَائِطِ . فَلَمْ يَسْتَطِعْ أَيْضًا . حَاوَلَ كَثِيرًا .
وَلَكِنْ بَطْنُهُ كَانَ مُتَفَخِّحًا جَدًّا مِنْ كَثَرَةِ الطَّعْمِ .



أَيْقَطَتِ الضُّجَّةُ الَّتِي أَتَاهَا صِيَاخُ تَوْمًا وَغِبَاؤُهُ الْحَطَّابِ
وَرَوْجَتَهُ . فَأَتَتْهُ إِلَى بَابِ الْمَطْبَخِ وَفَتَحَاهُ بِحَذَرٍ مَسَافَةً ضَيِّقَةً

إِرْتَدَّ الْحَطَّابُ إِلَى الْوَرَاءِ فَرَعًا ، وَقَالَ لِرَوْجَتِهِ :
« فِي الْمَطْبَخِ ذَنْبٌ شَرِسٌ غَاضِبٌ . سَأُحْضِرُ فُؤْسِي . »

شَرَعَانَ مَا عَادَ الْحَطَّابُ نَفْسِهِ . وَلَكِنْ رَوْجَتُهُ قُلْتُ :
« قَدْ لَا تَقْدِرُ وَحْدَكَ عَلَى قَتْلِ الذَّنْبِ . سَأُحْضِرُ أَنَا أَيْضًا
سِلَاحًا . »

فَقَالَ الْحَطَّابُ : « أَحْضِرِي الْمِنْجَلَ . أَنَا أَضْرِبُ
رَأْسَهُ بِالْفُؤْسِ ، وَأَنْتِ تُهَاجِمِينَ بِالْمِنْجَلِ . »

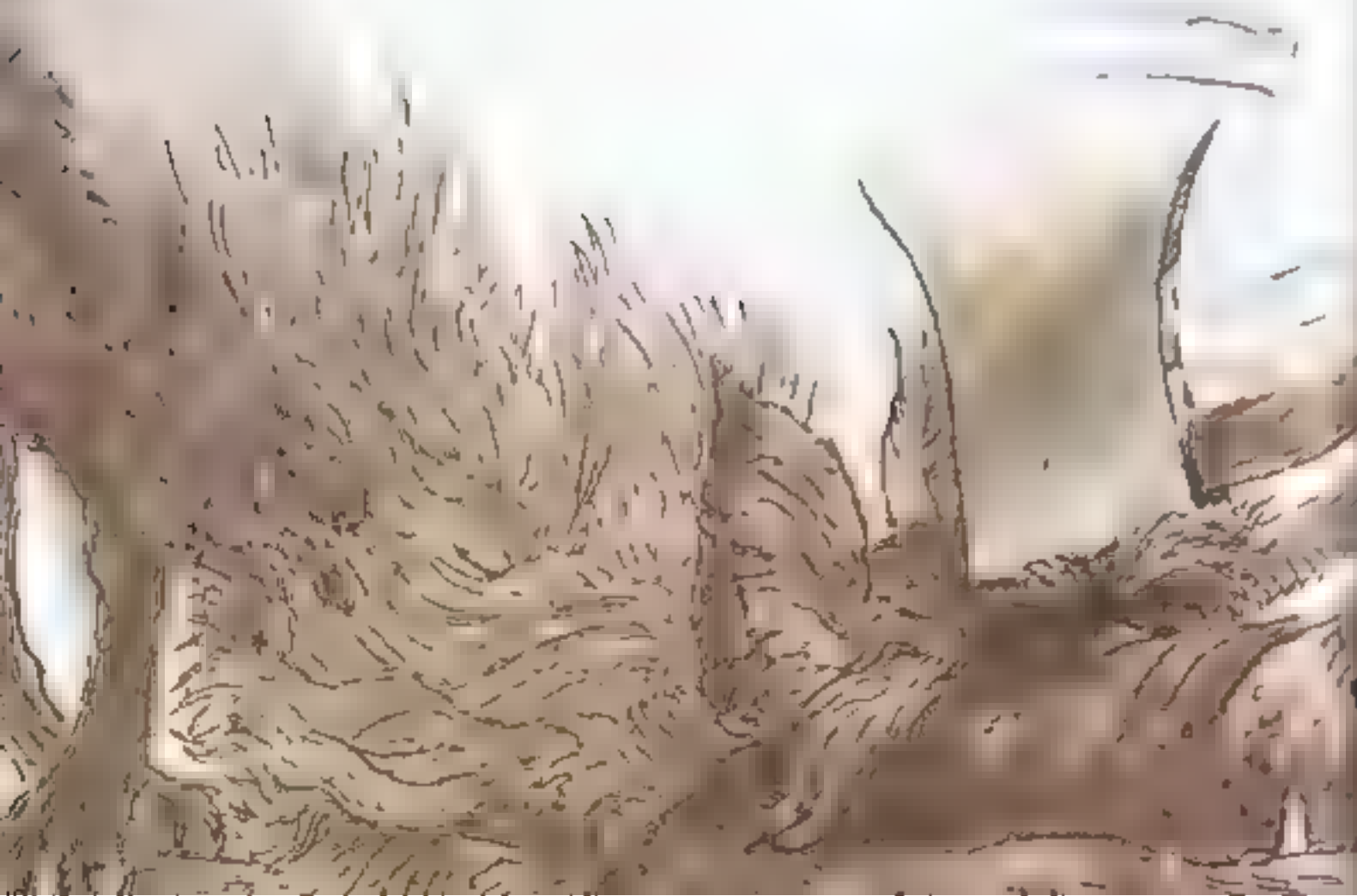
سَمِعَ توما حَدِيثَ أَبِيهِ فَفَزِعَ فَرَعًا شَدِيدًا . وَحَالَمَا
سَمِعَ أَبِيهِ يَدْخُلَانِ الْمَطْبَخَ صَرَخَ بِأَعْلَى صَوْتِهِ : «أَبِي ،
أَبِي ، أَنَا هُنَا فِي بَطْنِ الذَّنْبِ !»



إِنْدهَشَ الْوَالِدَانِ حِينَ سَمِعَا صَوْتَ ابْنَيْهِمَا بَعْدَ ذَلِكَ
الْغِيَابِ الطَّوِيلِ . قَالَتِ الزَّوْجَةُ : «مَاذَا نَفْعَلُ ؟ فَقَدْ أَصِيبُ
أَبْنِي إِذَا ضَرَبْتُ الذَّنْبَ بِالْمِنْجَلِ .»

فَقَالَ الْحَطَّابُ : «أَقْتُلِ الذَّنْبَ بِالْفَأْسِ . وَخُذْهُ
بَعْدَهَا توما سَلِيمًا دُونَ أَيِّ مُخَاطَرَةٍ .»

هَاجَمَ الْحَطَّابُ الذَّنْبَ وَحَشَرَهُ فِي زَاوِيَةِ الْمَطْبَخِ .
وَأَهْوَى بِالْفَأْسِ عَلَى رَأْسِهِ فَقَتَلَهُ .



تناول الحطاب سبكيه وشق بطر الدتب المقتول
بحذر شديد . فخرج توما إلى الهواء الطلق سعيدا بحريرته .
وبكى والداه فرحاً .

قالت أمه وهي تمسح دموعها : « ضنا أنا فقدناك
إلى الأبد ما الذي حدث معك . وكيف ابتعدت
الدتب ؟ »

وقال أبوه . « احث لنا ما حرى معك منذ أن أخذك
الرحلان إلى البدة المجاورة . فإلك وعدتي أن تهرب
منهما . وأن تعود إلى البيت بعد يوم أو يومين . »





جَلَسَ توما في حِضْنِ أُمِّهِ ، وَأَخَذَ يَرُوي لهُمَا
مُغَامراتِهِ كُلَّهَا قَالَ :

«إِنِّي ، مُنْذُ أَنْ تَرَكْتُكُمَا ، وَجَدْتُ نَفْسِي فِي أَغْرَبِ
الْأَمَاكِينِ . فِي اللَّيْلَةِ الْأُولَى ، طَبْتُ مِنْ الرَّجُلَيْنِ الْجَشِعَيْنِ
الَّذَيْنِ حَمَلَانِي مَعَهُمَا ، أَنْ يَتْرُكَانِي حُرًّا لِأَحْرَكِ سَائِي
الْمُتَيْبِسَتَيْنِ . وَبَيْنَمَا كَانَا غَافِلَيْنِ عَنِّي أَسْرَعْتُ إِلَى جُحْرِ
أَرْتَبٍ وَهَرَبْتُ .»



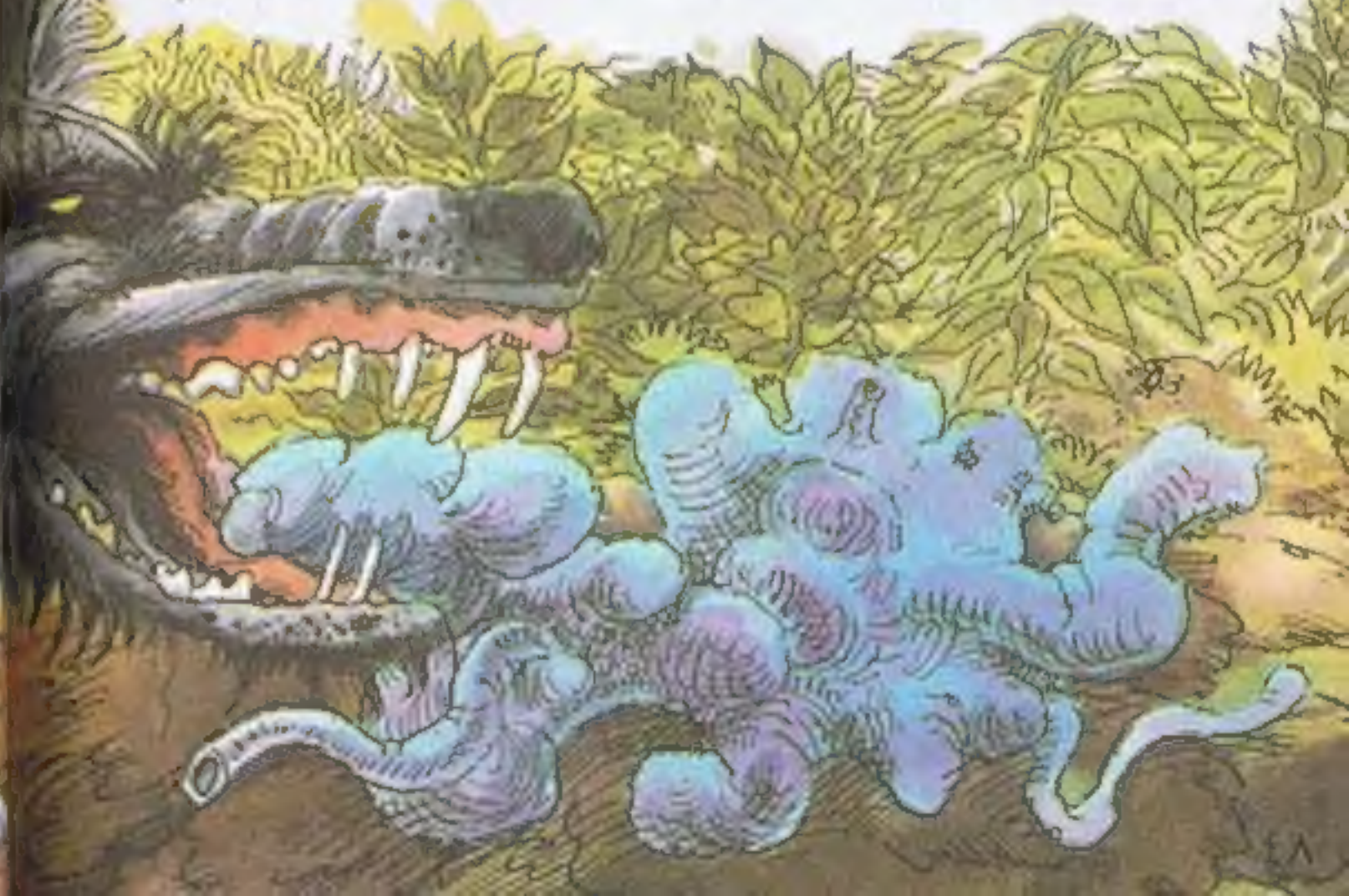
سَأَلَتْهُ أُمُّهُ : «أَلَمْ تَكُنْ خَائِفًا مِنْ وُجُودِكَ وَحِيدًا
فِي الظَّلَامِ ؟»

فَأَحَابَ : «كُنْتُ خَائِفًا ، وَلَكِنْ مُغَامراتِي التَّالِيَةَ
كَانَتْ أَشَدَّ هَوْلًا . فَقَدْ تَظَاهَرْتُ أَنِّي أَسَاعِدُ لَصِيْنٍ فِي
أَخْذِ مَالِ رَجُلٍ غَنِيٍّ . وَحَمَلَتْنِي طَبَاخَةُ الْعَنِيِّ مَعَ كَوْمَةِ
الْعَنَفِ الَّتِي كُنْتُ أَنَامُ عِنْدَها ، وَأَطْعَمَتْنِي لِبَقَرَةٍ .»

سَأَلَتْهُ أُمُّهُ : « كَيْفَ نَجَوْتَ ؟ »

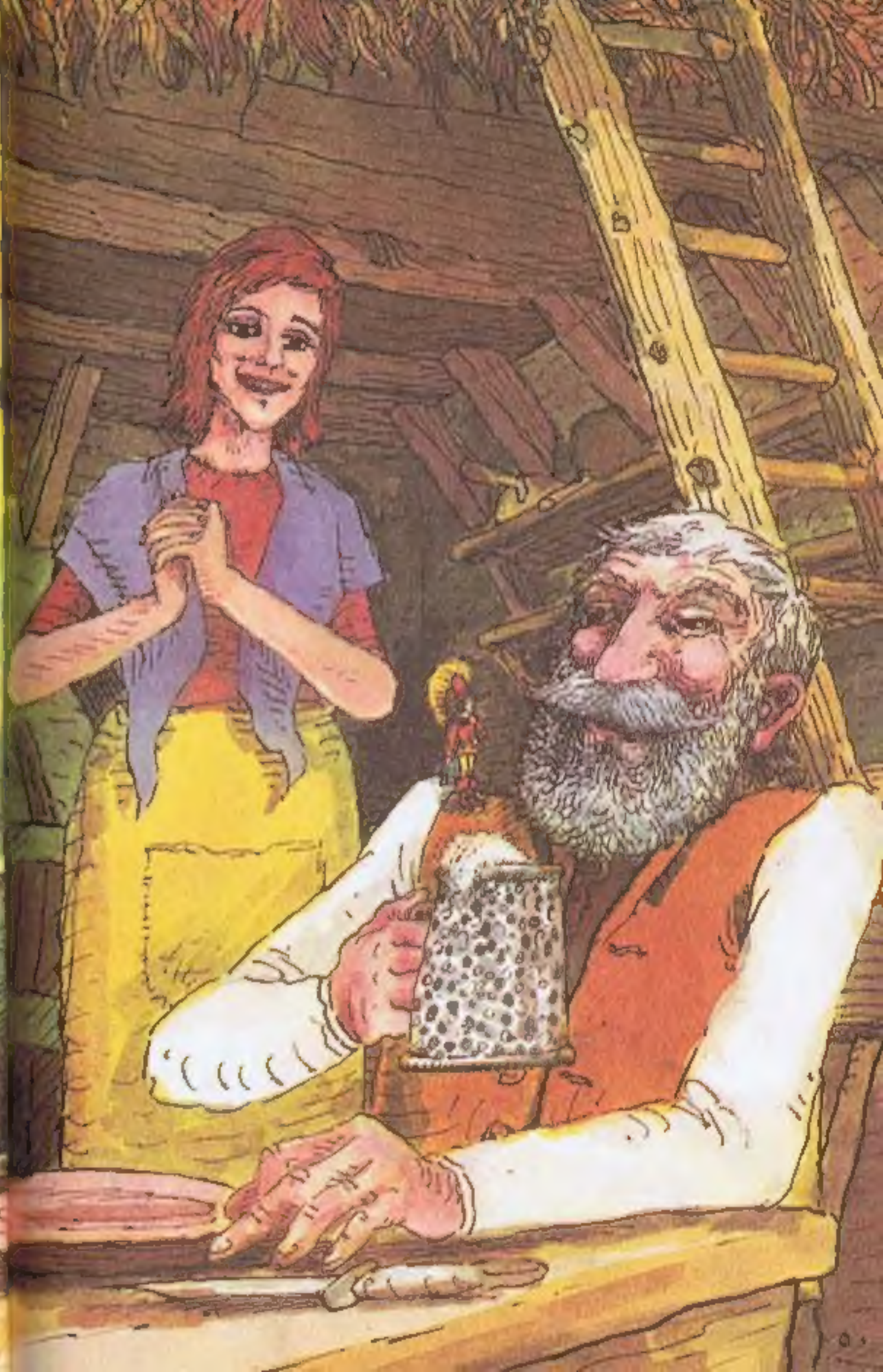
فَأَجَابَ : « صَرَخْتُ وَأَنَا فِي مَعِدَةِ الْبَقَرَةِ ، فَظَنُّ
الْغَيُّ أَنَّ رَوْحًا شَرِيرَةً تَسْكُنُهَا فَذَبَحَهَا . وَكِدْتُ أَخْرُجُ مِنْ
مَعِدَةِ الْبَقَرَةِ سَالِمًا لَوْلَا أَنَّ جَاءَ ذَنْبٌ وَابْتَلَعَ الْمَعِدَةَ وَأَنَا
فِي دَاخِلِهَا . »

قَالَ الْحَطَّابُ : « كَانَتْ خُطَّتُكَ فِي إِقْنَاعِ الذَّنْبِ
بَدْخُولِ الْمَطْبَخِ مِنْ بَيْنِ قُضْبَانِ الشُّبَّاكِ خُطَّةٌ ذَكِيَّةٌ .
وَكَذَلِكَ كُنْتَ ذَكِيًّا حِينَ صَرَخْتَ بِأَعْلَى صَوْتِكَ ، وَإِلَّا
فَأَنَّهُ كَانَ يُمَكِّنُ أَنْ نُصِيبَكَ لَوْ أَنَّنا ضَرَبْنَا الذَّنْبَ بِالْمِنْجَلِ . »



ارْتَفَعَ صَوْتُ الْأُمِّ قَائِلًا : « مَا لَنَا وَهَذِهِ الْأَحَادِيثُ .
فَتُومَا الْآنَ بَيْنَنَا ، وَهُوَ سَلِيمٌ مُعَافٍ ، وَلَنْ نَبِيعَهُ بَعْدَ الْيَوْمِ
وَلَوْ أَعْطَوْنَا ذَهَبَ الدُّنْيَا كُلَّهُ . »

كَانَتْ ثِيَابُ تُومَا قَدْ تَمَزَّقَتْ كُلُّهَا فِي أَثْنَاءِ مُغَامِرَاتِهِ ،
فَخَاطَطَتْ لَهُ أُمُّهُ ثِيَابًا جَدِيدَةً غَيْرَهَا . وَسُرَّعَانَ مَا اسْتَعَادَ
بَشَاشَتَهُ وَشَكْلَهُ اللَّطِيفَ . وَبَعْدَ زَمَنِ قَصِيرٍ ، نَسُوا جَمِيعًا
مُغَامِرَاتِهِ الْمُرْعِبَةَ وَعَاشُوا حَيَاةً هَانِئَةً سَعِيدَةً .





سلسلة «الحكايات المحبوبة»

- | | |
|--------------------------------|------------------------------|
| ١ - بياض الثلج والأقزام السبعة | ١٥ - ذات الشعر الذهبي |
| ٢ - بياض الثلج وحمرة الورد | والباب الثلاثة |
| ٣ - جميلة والوحش | ١٦ - الدجاجة الصغيرة الحمراء |
| ٤ - سندريلا | وحبات القمح |
| ٥ - رمزي وفطته | ١٧ - سام والفاصولية |
| ٦ - الثعلب المختال والدجاجة | ١٨ - الأميرة وحبة البقول |
| الصغيرة الحمراء | ١٩ - القيد السحرية |
| ٧ - اللفنة الكبيرة | ٢٠ - الأميرة والصفدع |
| ٨ - كيلي الحمراء والذئب | ٢١ - الكتكوت الذهبي |
| ٩ - جعيذان | ٢٢ - الصبي السكر المعرور |
| ١٠ - الجنيان الصغيران والحداء | ٢٣ - عازفو بربين |
| ١١ - العزات الثلاث | ٢٤ - الذئب والجديان السبعة |
| ١٢ - مهر أبو الجرمه | ٢٥ - الطائر الغريب |
| ١٣ - الأميرة النائمة | ٢٦ - بينوكيو |
| ١٤ - رابونزل | ٢٧ - توما الصغير |

Series 606D/Arabic

في سلسلة ليديبرد العربية الآن أكثر من ٢٠٠ كتاب تتناول ألواناً
من الموضوعات تناسب مختلف الأعمار. اطلب البيان الخاص بها من:
مكتبة لبنان - ساحة رياض الصلح - بيروت